

إيران والخليج: حوار في زمن المحاسبة



طهران، والمنصون تحت لواء مشروعها الخاسر. في هذا الإطار، يخشى أن تكون دعوتها الشاردة للحوار وطلب التفاهم مع الرياض، مجرد خيار اضطراري، لذر الرماد في العيون، وتخفيف وطأة الظروف القاسية التي تكادها الآن، ولا ينطوي على أي نية جادة أو صداقة للخروج بالمنطقة مما وصلت إليه بسبب سلوكها التخريبي ومشروعها العثبي.

إيران بتدبير العملية، وأمرتها بدفع 879 مليون دولار تعويضا للضحايا. ومن جهة أخرى حددت المحكمة الدولية الخاصة بلبنان موعد النطق بالحكم في قضية اغتيال رئيس الوزراء الأسبق، رفيق الحريري، وسيصدر الحكم على مسؤولين تابعين لحزب الله اللبناني، كما أن تفعيل قانون قيصر جار لاستهداف كل المرتبطين بالمأساة السورية، وعلى رأسهم الجماعات والأفراد السائرون في فلك

ثمن غرورها التوسعي، ودورها التخريبي في المنطقة، وما تشكله من تهديد لاستقرار العالم ككل، بعد أن أغرتها الظروف التي تمر بها المنطقة، وانصراف المجتمع الدولي عن متابعة سلوكها التخريبي، لتتمتع في تنفيذها، تحاول بذل ما في وسعها لفرض مشروعها الفاسد. بعد 24 عاما على تفجير أبراج الخبر في السعودية، أصدرت محكمة اتحادية في واشنطن قرارا اتهمت فيه

السلام الجاد والحقيقي، وهي الآن تكرر نفس المعادلة بتجديد طلب الحوار مع دول الخليج العربي، على مسافة أسابيع قصيرة من إعلان الجيش الإيراني عن بناء ما يطلق عليه اسم "مدن صواريخ" في مواقع تحت الأرض في الخليج، وعلى سواحلها الجنوبية، بحسب ما أفادت وسائل إعلام إيرانية. تواجه إيران ما يمكن وصفه بزمن المحاسبة الدولية، وساعة تسديد فاتورة

دبلوماسيةها ووزير خارجيتها الراحل الأمير سعود الفيصل، عندما رفض طلب نظيره الإيراني، جواد ظريف، للتعاون والنقاش حول شؤون المنطقة، قاطعا عليه الطريق بقوله إن المنطقة العربية ليست من شأن الإيرانيين.

تعود طهران من جديد مرغمة لإحياء نغمة طلب الحوار المزعوم مع الرياض، في ظل ظروف عاصفة، وغير عادية، تعيشها الحكومة الإيرانية هذه الأيام، وقد أحاطت بها الضغوط والتحديات، التي عرقلت الكثير من مخططاتها التخريبية، وأحبطت مشاريعها في التوسع، وأكهرتها على إعادة النظر في إستراتيجيتها ومخططاتها.

انزلقت إيران في سلسلة من الخسائر الملاحقة، بدأت بسقوط قذائف الطائرة الأميركية على رأس المدير الأول لمشاريعها الخارجية، قاسم سليمان، في محيط مطار بغداد، وسرعان ما تلتها سلسلة من التحديات القاسية، والانعطافات الحادة، إذ لا يكاد يمضي أسبوع حتى تتصاعد أعمدة الدخان داخل الأراضي الإيرانية، وهي تتلقى الضربات والصفعات الجوية والسيبرانية، في ظل عجزها الكامل عن الرد أو التعليق أو مجرد التفسير، كما أن القيود الاقتصادية تزيد من الضغط عليها، وينعكس أثرها على الوضع المعيشي للسكان الذين باتوا يشتكون من قسوة الواقع المحلي.

لا تلقى دول المنطقة العربية في صدق نوايا إيران، أو في مدى جدتها لطلب الحوار والتفاهم حول القضايا العالقة، في أجواء العلاقات المتوترة والممتبسة، بل تجد تلك الدول أن هذا المناخ العاصف، الذي يهز استقرار المشروع الإيراني، أفضل وصفة لدفع طهران إلى التنازل عن طموحها التوسعي الأعمى وسلوكها الأرعن.

لقد اعتادت دول المنطقة أن تسمع من إيران كلاما مرسلا، تزجي فيه خطابا معسولا ومنزوعا من الجدية، وحوارات لا توصل في النهاية إلى تفاهم، بينما تغرز في أرض الميدان مخالباها مبددة فرص

عمر علي البدوي
صحافي سعودي

جددت الحكومة الإيرانية مزاعمها بطلب الحوار مع السعودية، وقال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية عباس موسوي، إن بلاده على استعداد دائم للحوار مع جميع دول منطقة الخليج، والكرة الآن في الملعب السعودي، وأن طهران تسعى لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، ومستعدة للتعاون والحوار مع جميع دول الجوار.

تعود طهران من جديد لإحياء نغمة طلب الحوار المزعوم مع الرياض في ظل ظروف غير عادية تعيشها الحكومة الإيرانية هذه الأيام وقد أحاطت بها الضغوط والتحديات التي عرقلت مخططاتها التخريبية

تختلف كل من الرياض وطهران في زاوية النظر إلى منطلق الحوار وأهدافه، ترغب السعودية في تحقيق إنهاء كامل للتأثير الإيراني، التخريبي والعثبي، من المنطقة العربية، فيما تنظر إيران إلى المنطقة كحقل مستباح تمارس فيه نفوذها، وحق مشروع للتدخل، وهي تتجه في كل مرة لزيادة رصيدها من أوراق التفاوض والضغط، ولو كلف ذلك زرع ميليشياتها وبسط نفوذها فوق جراح العرب. وبهذا التباين الواضح في وجهتي النظر، تتعدم أية فرصة للتقارب والتفاهم.

وهذا ما كانت السعودية قد أبلغته سابقا إلى القيادة الإيرانية، عبر عميد

حياد لبنان هو خلاصه

نصر الله وحزبه يعاديان إسرائيل ويسعيان إلى إلحاق لبنان بإيران. وما هياج حزب الله ومحيطه المناق حول ما طرحه البطريرك الراعي في شأن حياد لبنان إلا صورة من صور الوصاية التي يمارسها الحزب.

ما ينبغي للبنان أن يكونه هو الصورة التي رسمها حزب الله له لا صورته الحقيقية التي نص عليها دستوره. لذلك فإن الدعوة إلى استعادة لبنان لحياده تتناقض كلياً مع شعار الممانعة والمقاومة الذي يرفعه الحزب المذكور والذي يشكل باباً لافتتاح لبنان على المحور الذي تديره إيران.

لقد اكتشف اللبنانيون أن حيلة المقاومة كانت تهدف إلى جر بلدهم إلى موقع، لن يكون فيه قادراً على الحفاظ على استقلاله وسيادته وأمنه، لذلك فإنهم حاولوا من خلال شعار النأي بالنفس أن يبتكروا حيلتهم في مواجهة عناد حزب الله غير أنهم فشلوا فصاروا يستقبلون جنرات أولادهم القادمة من سوريا.

فعل حزب الله ما يريد بغض النظر عن رأي الأطراف اللبنانية الأخرى. أصر على اللبنانيين أن يناضلوا في المحافل الدولية من أجل إنقاذ بلدهم؟ رسالة البطريرك الراعي كانت تنطوي على شيء من هذا القبيل.

ليس على العالم أن ينسى لبنان لكي تستولي عليه إيران. يود حزب الله لو أن يكون "حياد لبنان" نسي لبنان كونه عقدة ليس لها حل. تلك رغبة إيرانية في الأساس. كما هي رغبتها نفسها بالنسبة للعراق. ولكن الأمور ينبغي أن لا تسير في سياق تلك الرغبة. فلبنان بلد حيوي في منطقة الشرق الأوسط إضافة إلى أنه تربي يتنوعه البشري وهو ما يعني أن التخلي عنه سيحدث خلافا عظيماً في منطقة تحتاج العالم إلى استقرارها.

ينبغي أن يكون "حياد لبنان" هو الركيزة الأساس في الدفاع عن حرية لبنان في سياق تحريره من وصاية حزب الله التي دمرت كل شيء حي فيه. حياد لبنان هو خلاصه وليس له من أجل أن يكون سيد نفسه مرجعية أخرى.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يمارس حزب الله نوعاً غريباً من الوصاية على لبنان ومن خلاله على اللبنانيين كما لو أنه قوة احتلال تابعة لدولة أخرى.

ليس من حق اللبنانيين مهما كانت صفتهم الاعتبارية أن يعبروا عن آرائهم التي لا تتسجم مع عقيدة المقاومة التي تبناها الحزب. فتلك العقيدة أكثر قدسية من أن يتخطاها الأفراد تعبيراً عن حريتهم في التفكير.

ما يراه الحزب المكلف بإدارة ولاية لبنان من قبل الولي الفقيه صحيحاً يجب على اللبنانيين الأخذ به وأتباعه بعد التصديق عليه باعتباره حقيقة مطلقة.

وإذا ما عدنا إلى الأسلوب الاستعلائي الذي يخاطب من خلاله حسن نصرالله اللبنانيين يمكننا التعرف على نوع العلاقة التي يقيمها المحتل مع الشعب الذي يحتله.

نصرالله الذي يلقي خطاباته عبر الشاشات لا يرى أحداً من الجمهور الذي يخاطبه مباشرة. من نفقه الذي يقيم فيه يقدم نصائحه بطريقة استعراضية تنطوي على الكثير من السخرية.

ليس من حق أحد في لبنان أن يسائل نصرالله عن سر خبراته العسكرية والاقتصادية. فالوصي الذي هو ممثل الولي الفقيه يمكنه أن يلعب الدور الذي يهدم لولايته التي يستعد للقيام بها.

نصرالله هو خادم خامنئي غير أنه يلعب في لبنان الدور الذي يلعبه خامنئي في إيران. ذلك ما يخطط له سيد المقاومة.

لا أحد في لبنان في إمكانه أن يلتفت إلى مسألة تجاوزها الجميع. تتعلق تلك المسألة بالصفة التي يمثلها نصرالله والتي تؤهله لتوجيه نصائح ملزمة للبنانيين والدولة اللبنانية على حد سواء.

واقعا فإن عداء إسرائيل لا يمثل كل شيء. إيران هي الأخرى تعادي إسرائيل ولكن ما من ضرر لحق بالعرب بحجم الضرر الإيراني.

البحرين، فهبت ضمن قوات درع الخليج، بمشاركة من عدة دول خليجية على رأسها الإمارات، ساهم التحرك العسكري في دعم السلم الأهلي والتصدي للمخطط المرسوم لقمع خاضرة الخليج.

التدخل العسكري أيضا حضر كاخز الدماء في اليمن، بعد أن حاولت السعودية تجنيد اليمن كل السياراتيوهاث المدوية في ليبيا وسوريا، عبر المبادرة الخليجية، ثم دعم الحوار اليمني "حوار الموفينيك"، بين الفرقاء اليمنيين على مستقبل اليمن، قبل أن يعتقد الرئيس علي عبدالله صالح، أنه بتعبده الطريق للحوثيين إلى صنعاء سيكون المنتصر الأخير.

هذه المعارك المعلنه وأزاهما ما سمعنا من تسريبات تتلو تسريبات سجلها معمر القذافي، وخرجت للعلن تباعاً، لتكشف الأزمة التي كان يعيشها النظام القطري، وخاصة حمد بن خليفة، والذي انشغل بطموح القفز على السور. إلا أن قصر القامة، مع وجود سور بحجم السعودية، يبقى الأحلام منكسرة على جدار السور.

هذه المؤامرات استلزمته أيضا محاولة لنخر السعودية من الداخل، ولعل ما نشرته "دول مشرتيت جورنال" في تقرير لها عن كمية الفساد الذي أحاط بسعد الجبري، وهو الذي بلغ منصباً عاليا في وزارة بالغة الحساسية كوزارة الداخلية، مؤشراً على المشروع الإخواني في المملكة، والذي سعى لتحقيق عدة اختراقات. لكن الربيع العربي، وما تلاه، أسقط الكثير من الأقتعة وبيد الكثير من السراب.

وهذا يؤكد صواب ما ذهبت إليه المملكة، وعدة دول، من تصنيف جماعة الإخوان كجماعة إرهابية، فالاعتقاد بأنها حركة سياسية تقبل الاختلاف والتنوع وليست عنيفة، يشبه فذلكه الأوروبيين سابقاً، الذين اعتبروا أن حزب الله لديه جناح سياسي لا يصف إرهابياً، واكتفوا بتصنيف النزاع العسكري إرهابياً.

لهذا، السعودية مستهدفة، لأنها تشكل بذاتها العمق الإسلامي والسياسي والاقتصادي، وهي بدبلوماسية، وأكثفوا على صنع تحالفات متنوعة عالمياً وعربياً، مثل ما فعلت عبر تشكيل التحالف العربي لقيادة عاصفة الحزم، ولأنها دولة لدى قياداتها الطموح للنهوض بالمنطقة لتكون أوروبا الجديدة، وهذا بطبيعة الحال لا يروق لكثيرين.

هل السعودية مستهدفة؟

وبالنسبة التحلل من التزاماتها في الخليج، وبالتالي تواجدها العسكرية، خاصة أنها لم تعد تعتمد على نفط الخليج.

المشاريع التركية والإيرانية التي لاقت هوى الإدارة الأميركية، منها أن حكم الإسلام السياسي المعتدل يجنب المنطقة مخاطر الإرهاب، دفعت إلى تسليم دول عربية لتنظيم الإخوان

هذا التوجه كان طريق الوصول إليه صعباً، دون سعودية قوية ومصر صلبة، ولهذا ردد أوباما عبارته الشهيرة التي وجهها للرئيس الراحل حسني مبارك "الآن يعني الآن"، طالبا منه التحني مباشرة، مهدداً بإيقاف المعونة عن مصر، فكان الرد حازماً من المملكة، حين قال الملك عبدالله، إذا أوقفت الولايات المتحدة معونتها لمصر فإن المملكة ستعوضها، هذا الدعم السعودي والإيراني الأهمية استقرار مصر ضمن منظومة الأمن العربي، دفع السعودية للاستمرار في دعمها خيارات الشعب المصري في اجتثاث الإخوان بعد عام كبس من حكمهم.

السعودية أدركت أيضاً المخطط الإيراني والأميركي لإسقاط النظام في

خطوات أكثر نحو الديمقراطية، مصحوبة بتفكير للإسلام السياسي، أدت على سبيل المثال في النموذج الفلسطيني، إلى انقلاب حماس في غزة، وفصل المناطق الفلسطينية بطريقة لم تجرؤ عليها حتى الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وهذا ما ينتظر من أي فريق مدعوم من إيران في المنطقة، ويعتبر قاسم سليمان شهيد القدس.

هذه الرغبة في التغيير لدى الإدارة الأميركية في وقت أوباما، نضجت الظروف الملائمة لها مع ما سمي بالربيع العربي في 2011، حيث ضغطت الإدارة كثيراً لكي يتخلى مبارك، واستمرت في الضغط على المؤسسات المصرية، وصولاً إلى ضغط السفارة الأميركية بالقاهرة أنذاك لكي تعلن الانتخابات الرئاسية فور مرسى، رغم ما تواتر عن فوز المرشح الرئاسي أحمد شفيق.

المشاريع التركية والإيرانية في المنطقة والتي لاقت هوى عند الإدارة الأميركية، مستعينة بترهات منها أن حكم الإسلام السياسي المعتدل، يجنب المنطقة مخاطر الإرهاب، وأن هذه التنظيمات لديها قبول في الشارع، دفعت إلى تسليم دول أفريقيا العربية لتنظيم الإخوان (مصر، السودان، تونس، ليبيا)، والدفع نحو تسليم دول آسيا العربية لإيران (الخليج، اليمن، العراق، سوريا ولبنان). الإدارة الأميركية اعتقدت أن هذا التوجه في إعادة تشكيل المنطقة، قد يسمح لها بالتوجه إستراتيجياً لشرق القارة، وتركيز تواجدها العسكري في مواجهة الخصم الرئيسي الصين،



عبدالرحمن الطبري
كاتب سعودي

يميل الكثيرون في عالمنا العربي إلى الاتكاء على نظرية المؤامرة، وهي فكرة مستمرة، ومسؤولة عن كل شيء سيء يحدث لنا، مما يفيدنا من بذل الجهد لوضع اليد على مواطن الخلل، بدءاً من سوء الإدارة، وصولاً إلى رداءة الاقتصاد، فنجهر الصوت عالياً نشتماً للإمبريالية، بينما يخيم علينا الصمت حين يتم الحديث عن الفساد، ولعل لبنان يمثل نموذجاً صارخاً لهذه الذمينة، خاصة عبر طرح أمين عام حزب الله، حسن نصر الله.

حيث يعتبر أن من حرم اللبنانيين من الدولارات، وادى إلى أزمت الفياض والفساد، هو أميركا، وفي أحسن الأحوال اللبنانيون، من زوار السفارة الأميركية، وبالتالي يجب التوجه شرقاً، بعد أن فشل المحور في القتال غرباً، حيث يرفع الحوثيون في صرختهم المستوحاة من طهران "الموت لأميركا.. الموت لإسرائيل"، بالرغم من أن إسرائيل لا يتجاوز عمرها المئة سنة، وأميركا عمرها دون الثلاث مئة سنة، ومشاكلنا بطبيعة الحال أقدم من الثلاثين.

شخصياً لست ممن يميل إلى نظرية المؤامرة كثيراً، لكن في عالمنا العربي هناك أطماع قديمة جديدة في التوسع، حيث يلينا بجوار يضيق حدوده ويحن إلى تجاوز معابره وخرائطه، حيننا إلى خلافة عثمانية، أو إلى إمبراطورية فارسية، وبينهما بذرة الإخوان التي دعمها البريطانيون في مصر، حتى تقشمت في العالم العربي والإسلامي كالمسلمين، ووصلت إلى الكونغرس الأميركي عبر جسر الحزب الديمقراطي الحزب الديمقراطي، خاصة في فترة الرئيس باراك أوباما، أجرى مراجعات حول تواجده في الشرق الأوسط. بعد حربي أفغانستان 2001، والعراق 2003، وما خسرت أميركا من جنود في المعركتين، دون تحقيق نصر نهائي في أفغانستان، ودون تصدير الديمقراطية الحقيقية للعراق، ليكون نموذجاً شرق أوسطياً كما زعمت حينها إدارة بوش. وبالتالي بدأ الضغط على الأنظمة العربية منذ نهاية فترة بوش، لكي تتخذ